الخليج

ثقافة, يوميات ثقافية

22 أبريل 2021 02:07 صباحا

فاطمة الهديدي: هناك ضرورة لقناة فضائية ثقافية



الشارقة: عثمان حسن

تطرح الكاتبة الإماراتية فاطمة الهديدي، جملة من المقترحات لتنشيط الساحة الثقافية المحلية، منها ضرورة التركيز على الأسابيع الثقافية الخارجية، وضرورة إيلاء الترجمة الأدبية مكانتها التي تستحق، والتوصية بلجنة متخصصة تفرز الأعمال وتقيّمها قبل ترجمتها، ومن المقترحات أيضاً، العمل على تحسين شروط الصحافة الثقافية، وضرورة استكتاب المبدعين الإماراتيين، وعدم الاكتفاء بكتاب من خارج الساحة الثقافية المحلية.

تقول الهديدي: «إن وزارة الثقافة في الدولة تؤدي أنشطة عدة ذات فاعلية، وهي معروفة لدى المهتمين بالشأن الثقافي، لعل من أهمها احتضان الأقلام الشابة في بواكير أعمالها الكتابية، وطباعتها وتوزيعها، إلى جانب دعمها للمسرح والمسرحيين، فضلاً عن إقامتها للفعاليات الثقافية المختلفة ، وإسهاماتها الفاعلة كإحياء المناسبات الرسمية في البلاد». وترى الهديدي أن هناك ضرورة للتركيز على الأسابيع الثقافية الخارجية، سواء كانت على هامش المعارض التي تشارك فيها الإمارات، أو التي تقام لعوامل مهمة أخرى، كالتعريف بالكتّاب الإماراتيين، وأن فعاليات كهذه تجسر

.العلاقة بيننا وبين الخارج ثقافياً ومعرفياً

سؤال مكرر

وحول الساحة النقدية وما إذا كانت تواكب الإبداع الإماراتي قالت الهديدي: «هذا السؤال يتكرر طرحه دائماً وباستمرار، وهذا يشي وكأن الساحة النقدية تبدو ـ لذلك ـ عرجاء، أو تعاني من علّة، والحقيقة أن الساحة الإبداعية ليست بذاك الزخم من الأعمال الثقافية والأدبية اللافتة، لا كمّاً ولا جودة، وعليه، فإنه من غير الإنصاف اتهام النقد والنقاد بالتقصير، ولكي لا أظلم، أقول: «الساحة الثقافية والأدبية في الإمارات حتى الآن ليست بذاك الإنتاج، إنما تبرز فيها، بين الحين والآخر، أعمال جيدة لكنها محدودة، فلا تساعد النقاد في الوصول إلى تصورات شاملة وأحكام نقدية مجدية، فضلاً عن عامل المجاملة الذي تلمسه في بعض القراءات النقدية لبعض الأعمال المحلية».

وحول أهمية ترجمة الإبداع المحلي تقول الهديدي: «تعد الترجمة ركناً أساسياً في أي عمل نهضوي، ودورها لا يقتصر على كونه جسراً بين ثقافتين، أو لغتين، إنما أبعد من ذلك؛ إذ تذهب إلى المثاقفة المعرفية بمعناها الواسع، وهو الأمر المؤهل للمجتمعات البشرية لتتوافر على شروط التقدم والرقي، وبالتالي تصبح قادرة على تقديم إضافة إلى الحضارة الإنسانية».

وتضيف: «علينا أن نتفق بداية على ما الذي يستحق الترجمة، وما يجب استبعاده، في المنتج الأدبي، شخصياً قرأت بعض الأعمال المحلية المتواضعة، وبعد فترة فوجئت بأنها كانت تحتاج إلى مزيد من الدربة، وإلى حضور لشروط السردية العربية، ما يستوجب وجود لجنة متخصصة تفرز الأعمال وتقيّمها قبل ترجمتها التي تهدف أساساً إلى تعريف الآخر بنا».

وفي السياق نفسه تقول: «إن الترجمة خاصة عندما تتبناها مؤسسة رسمية، فهي بمثابة فتح معرفي كبير، من شأنه ضخ دم جديد ومختلف في المجتمعات البشرية، وتحديداً في الفئة الذهنية المتقدمة، وهم الكتاب والمثقفون؛ فأن تقرأ ما يشغل العالم في الراهن، في شتى المجالات، يعني أنك مواكب للعصر».

تجربة حديثة

وفي موضوع النشر، تقول الهديدي: «إن دور النشر الإماراتية تقوم بدور كبير وجيد، لكن حداثة تجربتها، ترتب عليها أموراً قد لا تكون مقبولة، وربما تضر بالكاتب والناشر معاً؛ فمثلا لا تزال الدور العربية عامة، وبينها الإماراتية، تعتمد مبدأ الطباعة عند الطلب، أي لا تطبع من الكتاب كمية لتوزيعها وبيعها كما هو مفترض، بل هي تطبع الكتاب بعدما تضمن المشتري، بمعنى ضمان أن يُطلب الكتاب و يُدفع سعره عندها تجري طباعته، ولا ينال الكاتب الذي اكتشف أنه تورط حينها، سوى الشعور بالأسى».

وتطالب الهديدي دور النشر المحلية بضرورة تأسيس لجنة لتقييم المنتج قبل دفعه إلى المطبعة، وإلا سوف تصبح عرضة للخسارة. وعليه فإن أي دار تفكر في الربحية أولاً، سوف تسقط أولاً. وهذا هو ما يفعله مبدأ (الطباعة على الطلب).

نسبة منخفضة

ترى الهديدي أن بعض القنوات الفضائية لديها برامج ثقافية يضيء بعضها على الكاتب الإماراتي، ومنتجه في الأدب، وغيره من المجالات. لكن لو دقق المرء جيداً في خريطة البرامج الدورية لهذه الفضائيات، لوجد أن تلك النسبة منخفضة جدا مقارنة بباقي البرامج على اختلافها. وهي كلها مهمة، ولا شك. لكن الثقافة، كما تؤكد، لا تحظى بالاهتمام المعقول، أو المقبول، وهذه النسبة المنخفضة في الأساس، تتفاوت ارتفاعاً وانخفاضاً بين باقي القنوات الفضائية، في حين أنها في الأغلب تبدو موسمية، والحل في رأيها يتلخص في إنشاء قناة فضائية ثقافية؛ مهتمة بالثقافة على مستوى الإدارة والبرامج المختلفة، سواء كانت أدبية، أو فنية.

وتعتقد الهديدي أن الصحافة الثقافية التي بدأت معنية بالشأن الثقافي قد خبا دورها اليوم، بعدما ارتبطت إن جاز التعبير، على نحو «شخصاني» ربما بالقائمين عليها، بصرف النظر عن حيويتهم الابتكارية. وهذا العامل أثر في أشياء كثيرة.. على المواد الواردة إليها، وطريقة معالجتها، وطريقة التعاطي مع كتّابها.

وفي السياق نفسه ترى أن عوامل الثقافة والفكر ونسبة الوعي لدى القائمين على الصحافة الثقافية، هو الذي يحدد مستوى الصفحات وتوجهاتها الاستراتيجية؛ في ما إذا كانت معدة لخدمة الساحة المحلية وتطويرها، أو أنها تحاكي نماذج معينة في ذهن القائمين عليها، بما فيها مخاطبة ساحات ثقافية أخرى بعيدة. فضلاً عن اقتصار كتّاب الصفحات الثقافية والملاحق، على أسماء بعينها، فضلاً عن افتقار هذه الصفحات إلى خدمة الأخبار، وعدم استثمارها وتطويرها كقصص خبرية ثقافية، تحتوي على متابعة مشوقة وممتعة.

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©